

## The rhetorical term in Fath al-Bari

Khaled Juma Hussein<sup>1</sup> & Intisar Saleh Mustafa<sup>1</sup>

<sup>1</sup>University of Kirkuk

### ABSTRACT

As a consequence of the academics' diligence in refining the phrases and diving into the hues of rhetoric, the terms of rhetoric have increased in the Arabic lesson, both ancient and modern. This is because they were influenced by their ancestors' cultural heritage on the one hand, and also by the holiest books of Arabic rhetoric (Al Balagha) since ancient times, which is the Holy Qur'an on the other, so that rhetorical terms are the most numerous compared to terms of other Arabic sciences such as grammar, morphology, jurisprudence, and linguistics, and given It was required to learn rhetorical terminology in depth due to its complexity and quantity.

The study of rhetorical terminology and its types in al-Asqalani's book Fath al-Bari begins with defining the literary term in general, its origin and history, and then examines the types of rhetorical terminology in the book with evidence for it and studies it from a technical standpoint

**Keywords:** *Rhetoric. Al Balagha. Al Bayan. Semantics. Meanings.*

**\*Corresponding Author**

**Khaled Juma Hussein**

University of Kirkuk



© Copy Right, IJHSS, 2023. All Rights Reserved

الباحث الاول م.م خالد جمعة حسين / جامعة كركوك  
الباحث الثاني م.م انتصار صالح مصطفى / جامعة كركوك

### المصطلح البلاغي في فتح الباري

#### ملخص

لقد تعددت مصطلحات البلاغة في الدرس العربي قديمه وحديثه وذلك نتيجة لعناية الدارسين بوضع المصطلحات والتعمق في ألوان البلاغة؛ وذلك لتأثرهم بالموروث الثقافي الذي ورثوه عن أجدادهم من جهة، وأيضاً لتأثرهم بأقدس كتب البلاغة العربية منذ القديم وهو القرآن الكريم من جهة أخرى، لتكون المصطلحات البلاغية هي الأكثر تعدداً مقارنة مع مصطلحات علوم العربية الأخرى كالنحو والصرف، والفقه، واللسانيات، ...، ونظراً لهذا التعدد وهذه الكثرة في المصطلحات البلاغية كان لا بد من التوجه إلى دراستها دراسة معمقة. يقوم البحث بدراسة المصطلح البلاغي وأنواعه في كتاب فتح الباري للعسقلاني وذلك عبر التعريف بالمصطلح الأدبي عموماً ونشأته وتاريخه، ثم الوقوف على أنواع المصطلحات البلاغية في الكتاب مع إيراد شواهد عليها ودراستها من الناحية الفنية.

#### كلمات مفتاحية

البلاغة. البيان. البديع. المعاني.

#### مقدمة:

إن تعدد العلوم في اللغة العربية التي تعدّ بحراً لا ينضب من أنواع العلوم أنتج كثرة في المصطلحات المستخدمة ولا سيما في البلاغة التي تعدّ أم العلوم الأدبية ومحور العلوم العربية وركيزتها، الأمر الذي استوجب دراستها دراسة متعمقة من قبل الدارسين والنقاد العرب للوقوف على هذه المصطلحات وتفرداتها، وعلاقتها بالعلوم العربية الأخرى.

يقوم البحث بدراسة المصطلح البلاغي في كتاب فتح الباري للعسقلاني هذا الكتاب الغني بالمصطلحات البلاغية، والدراسة تتعمق في أنواع المصطلحات البلاغية ضمن أنواع البلاغة الثلاثة البيان والبديع والمعاني، ودورها البلاغي ضمن اللغة الفنية، وذلك باتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة الظاهرة وتحليلها.

#### أولاً: التعريف بالمصطلح الأدبي:

#### 1 - التعريف بالمصطلح البلاغي:

إن لفظ المصطلح (وتحديداً المصطلح البلاغي) يحمل أبعاداً ودلالات تحيل إلى معاني التسمية بالاتفاق، ومن الجهة البلاغية تحيل إلى الفصاحة ... وهذا ما نراه في اللغة والاصطلاح؛ في اللغة: جاء في معجم لسان العرب في مادة (بلغ) : بلغ : جيد، والبلاغة :

الفصاحة، ورجلٌ بليغٌ وبليغٌ، وبليغٌ : حَسُنُ الكلامُ فصيحُه ... والجم : بُلغاء، وقد بُلغَ بِلَاغَةً أي صار بليغاً، وقولٌ بليغٌ : بالغٌ وقد بُلغَ<sup>1</sup>، فالبلاغة من البليغ وهو الفصيح، أمّا لفظ المصطلح فهو من الجذر اللغوي ( صلح ) ومن معانيه الاتفاق والتوافق ومن معانيه أيضاً ضد الفساد...<sup>2</sup>، ومن هذه المعاني، أي معاني الاتفاق وغيرها قام العلماء بالصاق هذا اللفظ المشتق منه ( الاصطلاح ) بإطلاق تسمية الشيء عليه باتفاق جماعة من الناس، وهذا ما سنراه في المعنى الاصطلاحي للفظ ( المصطلح ) .

أمّا في الاصطلاح : فإن لفظ ( المصطلح ) يحيل - بالتوافق مع الجانب المعنوي اللغوي - إلى اتفاق طائفة أو مجموعة من الناس على إطلاق تسمية على الشيء ما وذلك بالاستناد إلى ما يُنقل عن الموضوع الرئيس الأول له<sup>3</sup>، وقيل في أحد تعريفاته - وهو تعريف اتفق عليه كثير من النقاد - هو " لفظ معين بين قوم معينين " <sup>4</sup>، ... .

#### ثانياً: تطور المصطلح البلاغي منذ القديم:

ظهر المصطلح البلاغي عند العرب منذ مرحلة الجاهلية حيث عرف البلاغيون مصطلحات تم استخدامها في شعرهم؛ إذ بلغوا مستويات متقدمة من استخدامها للأساليب البلاغية على نحو فنّي عالٍ، فأبدعوا في صياغة التراكيب وبناء الجمل على نحو موح بما يتناسب وأغراضهم الشعرية، ليصبح استخدام المصطلح البلاغي موضع تنافس بين الشعراء آن ذاك<sup>5</sup>، فعرفوا المصطلح البلاغي على نحو واسع وذلك وفقاً للحاجات الأدبية عندهم فالمصطلح هو نتاج الحاجة؛ إذ إنه لا يتكوّن ولا ينشأ إلا عندما يشعر الناس بالحاجة إليه<sup>6</sup>، والشعور يكون جماعياً، وهكذا أخذت المصطلحات في الاتساع في عصرهم وذلك نظراً لاهتمام العرب بالشعر في ذلك الوقت، هذا الاهتمام الذي بلغ بهم إلى إقامة أسواق في الشعر والتباري في عرض الأشعار وتوجيه النقد لها، واختيار الأفضل<sup>7</sup>، وهكذا أخذ المصطلح البلاغي بالتطور عبر الاهتمام إذ كان للأساليب البلاغية موضع اهتمام عند العرب فقد كانوا يتنافسون فيما بينهم فيها، وصولاً إلى نزول القرآن الكريم هذا النزول الذي منحه قوة أكبر من خلال إعطاء اللغة العربية طاقات أوسع جعلتها أكثر قدرة على التعبير عن الفكر<sup>8</sup>، فأصبحت الأساليب المستخدمة أكثر اتجاهاً إلى التحدّد والتبلور على أنها مصطلحات واضحة الملامح، وهكذا تطور المصطلح البلاغي عبر العصور العربية الأدبية المتتالية الإسلامي، العباسي، ...، وصولاً إلى العصر الحديث، هذا العصر الذي شهد ثورة في مجال المصطلحات بعد أن كثرت العلوم وتفرّعات الاختصاصات إلى تفرّعات كثيرة ليكون الميل إلى اختصاص محدد هو سيّد الموقف فكانت النتيجة هي تفرّع العلوم على اختلاف أنواعها إلى اختصاصات دقيقة وكل اختصاص له مصطلحاته الخاصة التي يتفرّد بها عن غيره، ومنها علوم العربية ومنها الجانب البلاغي فيها، هذا الجانب الذي تفرّد بمصطلحاته الخاصة أيضاً، حتى أصبحت له معاجم خاصة به، ومنها معجم مصطلحات بلاغية للدكتور أحمد مطلوب، .... وغيره كثير<sup>9</sup>.

#### ثالثاً: دراسة المصطلحات البلاغية في فتح الباري:

وتتنوع مصطلحات البلاغة في فتح الباري إذ نجد مصطلحات بلاغية تتعلق بأنواع البلاغة الثلاثة : البيان - البديع - علم المعاني، ليكون استخدام المصطلح البلاغي عند مؤلفنا شاملاً للأنواع الثلاثة، وفيما يأتي نبحت في هذه المصطلحات المستخدمة.

#### 1 - مصطلحات البيان: وللبين أنواع، ومنها:

- **التشبيه** : ويشير التشبيه إلى بيان أنّ شيئاً أو مجموعة أشياء ( أكثر من شيء ) شاركت غيرها في صفة معينة أو صفات متعددة ( أكثر من صفة ) وذلك باستخدام أداة من أدوات التشبيه<sup>10</sup>، والهدف من ذلك إظهار اشتراك أمرين أو أكثر في صفة معنوية معينة<sup>11</sup>، " التشبيه عقد ربط أو مقارنة بين طرفين المشبه والمشبه به، ولهذا فإنه لا يحاول أن يعيد خلق الواقع بل يتحدّ معه<sup>12</sup>، وقد فضّل النقاد

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : د . يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت ، ط1، 1426 هـ - 2005 م، مادة بلغ : 1/ 350 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مادة صلح: 2/ 2221 .

<sup>3</sup> الجرجاني: علي بن محمد، د.ت، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ط، ص27.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص27 .

<sup>5</sup> قمقام: فوزية، 2013، المصطلح البلاغي في مؤلفات القدماء والمحدثين، بحث محكم في مجلة الباحث، جامعة الأغواط - الجزائر، مجلد 5 - العدد: 1 ، ص56 .

<sup>6</sup> القاسمي: علي، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها، مجلة اللسان العربي ، ط10، ج10، 18 - 9 - 1980 .

<sup>7</sup> قمقام: فوزية، مرجع سابق، ص57 .

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص57.

<sup>9</sup> قمقام: فوزية، مرجع سابق، ص60 .

<sup>10</sup> الجارم: علي، أمين: مصطفى، 1966، البلاغة الواضحة البيان. المعاني. البديع، دار المعارف - القاهرة، ط5، ص20 .

<sup>11</sup> القزويني: الخطيب، د.ت، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، منشورات مكتبة النهضة - بغداد، د.ط، ص121 .

<sup>12</sup> البيطار: يعقوب، 1428 - 1429 هـ/ 2007 - 2008 م، منشورات جامعة تشرين - وزارة التعليم العالي، د.ط، ص327 .

الغموض في الجمع بين طرفي التشبيه " وقد دعا عبد القاهر الجرجاني إلى الغموض في التشبيه " <sup>13</sup> فكان الغموض معياراً للحكم على جودة استخدام هذا المصطلح البلاغي.

وهذا المصطلح البلاغي يقوم على أساس من الموازنة بين الأطراف المختلفة؛ أي علاقة مقارنة وليس علاقة مجاوزة (مجازة في دلالة الكلمة) لذلك عمد الباحثون في ميادين البلاغة وعلومها إلى إخراج هذا المصطلح من مصطلحات المجاز <sup>14</sup>، ولهذا المصطلح أنواع متعددة باعتبار طرفي الصورة، وباعتبار أركان التشبيه، ولدينا التشبيه التمثيلي الذي يقوم على تشبيه صورة بصورة، ويبرز عند العسقلاني (ابن حجر العسقلاني 773 - 852هـ / 1372 - 1449هـ) <sup>15</sup>، التشبيه التمثيلي على نحو واسع : ومن ذلك قوله : " فكان لي أجبر فقاتل إنساناً فعضّ أحدهما إصبع أخيه، فانترع إصبعه فأندر ثنيته فسقطت، فانطلق إلى النبي (ص) فأهدر ثنيته وقال : (أفيدعُ إصبعه في فيك تقضمها) ، قال أحسبه قال (كما يقضم الفحل) " <sup>16</sup>، ليكون التشبيه هنا قائماً على تشبيه صورة قضم الإنسان للإصبع بصورة قضم الفحل، وهنا التشبيه قائم على المقاربة بين صورتين كاملتين ويغلب على التشبيه عند ابن حجر هذا النوع من التشبيهات (التشبيهات التمثيلية) ، فمن ذلك أيضاً قوله : نقلاً عن رسول الله (ص) " مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراً فقال من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود، ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر ... " <sup>17</sup>، وهنا التشبيه قائم أيضاً على تشبيه هيئة أهل الكتابين بهيئة رجل استأجر أجراً وراح يسأل عن يعمل له لنصف النهار بأجرة ... لتكون الصورة هنا قائمة على الهيئة فقد كانت غاية عبد القاهر الجرجاني تهدف إلى بيان أنّ الصورة " هي الهيئة التي تتشكل فيها المعاني حقيقة أو مجازية فتصوير المعاني يعني صياغتها ونظمها وتشكيلها ومجيئها على هيئة معينة " <sup>18</sup>، وقد نجح التصوير هنا في تغذية الطاقة الخيالية في ذهنية المتلقي عبر حمل هذه الذهنية على تخيل كل صورة على حدة، فيزيد في النشاط الخيالي ضمن هذه الذهنية.

- الاستعارة : وهي من أنواع المجاز اللغوي أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي <sup>19</sup>، وتقوم على تشبيه طرفين على أن يُحذف أحدهما، ووفقاً للطرف المحذوف يتحدد نوع الاستعارة بين الاستعارة التصريحية (يُحذف المشبه) ، والمكنية (يحذف المشبه به ويُكنى عنه بشيء من لوازمه) <sup>20</sup>، ويغلب عند العسقلاني النوع الثاني (الاستعارة المكنية) ومن أمثلتها قوله : " ع ن محمد بن أبي مجالد، قال : أرسلني أبو بردة، وعبد الله بن شداد إلى عبد الرحمن بن أبيزى، وعبد الله بن أبي أوفى، فسألتهما عن السلف، فقالا : رسول الله (ص) ، فكان يأتينا أنباط من أنباط الشام، فنسلفهم في الحنطة، والشعير، والزبيب، إلى أجل مسمى « قال : قلت أكان لهم زرع أو لم يكن لهم زرع؟ قالوا : «ما كنا نسألهم عن ذلك» " <sup>21</sup>، فتركيب (كنا نصيب المغنم) يشتمل على استعارة مكنية قائمة على تشبيه المغنم بالأهداف وحف المشبه به والإبقاء على أحد لوازمه وهو الإصابة ( لتكون الصورة هنا نشطة عبر الحركة الذهنية إلى اللازم وما بعد اللازم أي للوصول إلى المراد منه وهو الأهداف.

ومن هذا النوع من الاستعارات قول العسقلاني في موضع آخر : "حدثني يحيى بن سليم بن إسماعيل بن أمية عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة (ر) ، عن النبي (ص) قال : " قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي، ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجبراً، فاستوفى منه ولم يوفه أجره " <sup>22</sup>، ليكون التركيب (أكل ثمنه) مشتقاً على صورة استعارية عبر تشبيه الثمن بالطعام الذي يتم تناوله، وحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه وهو الفعل (أكل) لتكون الصورة الاستعارية (استعارة مكنية) مشبعة بالأثر الفني ففعل الأكل يهدف إلى إطلاق الدلالة وشحنها (لأنه فعل غريزي) ، ليكون التصوير هادفاً إلى الإعلاء من العقاب بما يتلاءم والمقام العام الذي وردت فيه الصورة، وبما يتلاءم والعواطف إزاء الفعل المستخدم في السياق

<sup>13</sup> الجرجاني: الإمام عبد القاهر الجرجاني، 1409هـ - 1988م، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، ص131 .

<sup>14</sup> حمدان: ابنتسام أحمد، 1418 هـ - 1997م، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي - حلب - سوريا، ص245 .

<sup>15</sup> الزركلي: خير الدين، 1986، الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، ط7، 178/1 .

<sup>16</sup> ابن حجر العسقلاني، د.ت، 1426هـ - 2005م، فتح الباري بشرح صحيح بخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز و عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ط1، 31/6 .

<sup>17</sup> ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 34/6 .

<sup>18</sup> عبد العزيز شادي: محمد إبراهيم، 1411هـ - 1991م، الصورة بين القدماء والمحدثين دراسة بلاغية نقدية، مطبعة السعادة - مصر، ط1، ص24 .

<sup>19</sup> الجارم: علي، أمين: مصطفى، مرجع سابق، ص76 .

<sup>20</sup> المرجع نفسه، ص76 - 77 .

<sup>21</sup> ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 15/6 .

<sup>22</sup> المصدر نفسه، 37/6 .

والمصطلحات البلاغية المعبر عنها يرتبط بالعواطف<sup>23</sup>؛ أي إن الجانب النفسي جوهرى الارتباط بالمصطلح البلاغي هذا الارتباط الذي يظهر هنا عند ابن حجر .

ومن استخدام الاستعارة أيضاً : " حدثنا هشام ... من أحب أن يحلّ بعمرة فليهل، ومن أحب أن يهل بحجة فليهل ... فَحَضْتُ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ مَكَةَ فَأَدْرَكَنِي يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا حَائِضٌ، .... " <sup>24</sup>، نلاحظ تشبيه اليوم بالإنسان عبر اللازم (أدركني) فالاستعارة هنا قائمة على لازم مرتبط بالإنسان، ليكون الإطلاق الدلالي التكتيبي في الصورة متوافقاً والاتجاه الدلالي العام عبر هذا الربط بين المشبه والمشبه به، فكأن هذا الربط خدم توضيح المعنى، وذلك عبر جعل السيدة (عائشة - ر -) تتسابق مع الوقت، ليبرز النص اليوم وكأنه يسابقها، وكأنها تتمنى هزيمته من أجل قضاء الفريضة ليكون إظهار شغف السيدة عائشة ( ر ) بأداء فريضة الحج أحد أبرز جوانب البعد الفني الدلالي للتصوير البلاغي الاستعاري في هذا السياق، والذي دعم التصوير الكلي في الاتجاه العام وهو التشجيع على أداء الفريضة وإبراز الولع في هذا الأداء والإقبال عليه.

- الكناية: إن الكناية شكل من أشكال البلاغة والكلام البليغ وهدف لا يبلغه إلا من كانت طباعه رزينة سلسلة وقريحته نقيّة، وقوتها بوصفها أحد هينات الكلام البليغ أنها في صور متعددة تمنحك الحقيقة مترافقة مع شاهد عليها يدعها<sup>25</sup>، وهي نوع من المجاز العقلي ومثالها القول السابق ( شاهد سابق ) : ( مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراً فقال من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود، ثم قال من يعمل لي ) ، أهل الكتاب عموماً هي كناية في الإسلام عن اليهود والنصارى بالدرجة الأولى، والصائبة والمجوس بالدرجة الثانية.

## 2 - مصطلحات البديع:

وهو نوع من الدراسة التي لا تتجاوز غرض تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي<sup>26</sup>، ويتألف هذا العلم من محسنات لفظية وأخرى معنوية، ويبرز الطباق كأحد أكثر الأنواع استعمالاً عند العسقلاني بين مصطلحات البديع يستند إلى استخدام الكلمة وضدها في الجملة، فهو أن تقوم بجمع الشيء يخالفه ويعاكسه<sup>27</sup>، وهو نوعان : طباق الإيجاب : وهو ما لم يختلف فيه ما تم جمعه على الاختلاف في الإيجاب والسلب ، وطباق السلب : وهو ما اختلفا فيهما<sup>28</sup>، ومن النوع الأول عند العسقلاني قوله : " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْتَبِهُ لِمَلْحَانَ، فَتَطْعَمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتُ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْعَمْتُهُ وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ، فَتَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ص) ثُمَّ اسْتَبَقَطَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي غَرَضُوا عَلَيَّ، غَرَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " <sup>29</sup>، نلاحظ اللفظين ( نام / استيقظ ) هما من الألفاظ المتضادة وهما لا يختلفان سلباً وإيجاباً أي إنهما من الأفعال، ونلاحظ نوع الحركة الفنية التي يمنحها استخدام هذا النوع من المحسنات للمعنى التعبيري، ومن النوع الثاني ( طباق السلب ) قول العسقلاني / شاهد سابق / : ( ... فكان يأتينا أنباط من أنباط الشام، فنسلفهم في الحنطة، والشعير، والزبيب، إلى أجل مسمى « قال : قلت أكان لهم زرع أو لم يكن لهم زرع ) ، ونلاحظ هنا ( كان / لم يكن ) فاجتمع الفعل ونفيه أي اختلف الضدان سلباً وإيجاباً، وهنا يدعم هذا الاستخدام البلاغي البناء الفني التركيبي الكلي على مستوى اللغة العميقة، فيزيد فاعلية التصوير ويزيد فاعلية التأثير في المتلقي عبر هذه الفاعلية التصويرية التي يضيفها على النص.

## 3 - مصطلحات علم المعاني:

ويشمل هذا العلم أساليب الخبر والإنشاء<sup>30</sup>، وتبرز أنواع كثيرة لهذا العلم عند العسقلاني في فتح الباري ومن أبرزها أسلوب النهي وهو " طلب الكف من أعلى لأدنى " <sup>31</sup>، ويدل هذا الأسلوب على معان أخرى، فلا يستعمل دائماً في معناه الحقيقي الوضعي ( ما وضع له ) وإنما يخرج إلى معان تُفهم من قبل المتلقي وتدرج من خلال السياق وقرائن الأحوال<sup>32</sup>، ومن ذلك عند العسقلاني قوله : " قال النبي (ص) : قال الثالث : اللهم استأجرت أجراءً وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فتمررتُ أجره حتى كثرت منه

<sup>23</sup>فيدوح: عبد القادر، 1992، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي - دراسة - ، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، د.ط، ص304 .

<sup>24</sup>ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 24/5 .

<sup>25</sup>الجارم: علي، أمين: مصطفى، مرجع سابق، ص131 .

<sup>26</sup>الجارم: علي، أمين: مصطفى، مرجع سابق، ص263 .

<sup>27</sup>المرجع نفسه، ص281.

<sup>28</sup>المرجع نفسه، ص281 .

<sup>29</sup>ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 49/7 .

<sup>30</sup>الجارم: علي، أمين: مصطفى، مرجع سابق، ص138 ، 139 .

<sup>31</sup>المرجع نفسه، ص186 .

<sup>32</sup>المرجع نفسه، ص186 .

الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أد إليّ أجزى، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون " 33، وهنا خرج أسلوب النهي إلى دلالة التعجب إلى جانب شيء من دلالة (في المضمون) الالتماس وهو صدور النهي عن شخص إلى شخص يساويه في القدر والمنزلة 34، وهنا السياق وقرائن النص تطلق هذه الدلالة لأسلوب النهي بما يضمن تفاعله مع العناصر اللغوية الأخرى ضمن البناء الفني الكلي، ومن هذه العناصر وضمن مصطلحات علم المعاني أسلوب النداء (يا عبد الله) بدلالة الحث والإغراء، ليكون هنا موجهاً لإعطاء الأجر، وهذه الدلالة تتفاعل مع دلالة الالتماس لأسلوب النهي ضمن البناء المعنوي الدلالي على مستوى السياق اللغوي العام.

إن اختيار المفردات له دور حاسم في منح الأسلوب البلاغي دلالاته السياقية، ولكن العامل الأهم والذي يتفوق على اختيار المفردات هو ارتصاف المفردات المختارة ضمن بناء الجملة؛ فـ " إذا كانت المفردات هي جسد الأسلوب فإن بناء الجملة هو روحه " 35، وهنا مجيء الجار والمجرور بعد الفعل المضارع (تستهزئ) يمنح الأسلوب البعد التعجبي في الدلالة إلى جانب الالتماس. ومن الأساليب ضمن علم المعاني أسلوب الأمر وهو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقة كان ذلك الاستعلاء أم ادعائياً 36، ويستخدم هذا الأسلوب في معانٍ أخرى غير هذا المعنى الوضعي، ومنها عند العسقلاني قوله: "... فانطلق يتقل عليه، ويقراً : الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبه، قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم : اقسما، فقال الذي رقى : لا تفعلوا حتى نأتي النبي (ص) فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله (ص) فذكروا له، فقال : «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال : «قد أصبتم، اقسما، واضربوا لي معكم سهماً « فضحك النبي (ص) " 37، وهنا جاء أسلوب الأمر بدلالة الإباحة أي تروم المخاطب حظر القيام بالفعل فيأتي الأمر بالسماح بفعله 38، ونلاحظ انسجام هذه الدلالة مع العناصر المعنوية ضمن البناء الدلالي المعنوي الكلي بما يخدم الغرض التأثيري الفني، ولا سيما ضمن الاختيار المتناسب للألفاظ التي توحى بالقداسة ومنها انتظار الرسول (ص)، وأيضاً لدينا لفظ (أصبتم) الذي يشمل على أسلوب أمر بذاته، والذي يطلق بذاته أيضاً دلالة الإباحة في أسلوب الأمر (اقسما) ويقويها ويغذيها.

#### خلاصة:

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نصل إلى النتائج الآتية:

- تبرز المصطلحات البلاغية عند ابن حجر العسقلاني على نحو واسع في كتابه فتح الباري فنلاحظ بروز مصطلحات الأنواع البلاغية الثلاثة علم البيان والبدیع والمعاني.
- دخلت المصطلحات البلاغية في صلب البناء الفني الكلي في كتاب فتح الباري للعسقلاني، حتى إن بعض المصطلحات ضمن دلالاته الجديدة تعاون ضمن عناصر النسق اللغوي مع الآخر.
- غلب على أسلوب ابن حجر العسقلاني التنوع في استخدام المصطلح البلاغي الواحد فاستخدم غالب المصطلحات بأنواعها (مثل الطباق استخدمه بنوعيه السلب والإيجاب).
- دخل المصطلح البلاغي على اختلاف أنواعه عهدين اللغة العميقة الفنية للنص الفني عند العسقلاني.
- شكك المصطلح البلاغي عينة طار تكاز رئيسة في تشكيل المعنى وتشكيل التأثير، ليكو ناجداً للأثر عند المتلقي أحد أبرز وظائفه.
- لقد شكك مصطلحات علم المعاني الجانب الأكبر من استخدام المصطلح البلاغي عند العسقلاني فانتشر ناساً ليعلم المعاني على اختلاف أنواعها فبلغت فتح الباري بيئاً أسلوبياً لنداء الأمر والنهي،... لتكو نداءً تبيد بانحجر في إطلاق الأثر الدلالي لتأثير يضم البناء اللغوي.
- غلبنا استخدام الاستعارة بوصفها مصطلحاً بلاغياً نو عالمكني، بينما ندر اعتماد العسقلاني على الاستعارة التصريحية في كتابة.

#### المصادر والمراجع:

- 1 - ابن حجر العسقلاني، د. ت، 1426هـ - 2005م، فتح الباري بشرح صحيح بخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز و عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ط1.
- 2 - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: د. يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

<sup>33</sup> ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 41/6.

<sup>34</sup> عزة: محمد، فاعور: منيرة، 1423 - 1424 هـ، 2003 - 2004م، محاضرات في علم المعاني، منشورات جامعة دمشق، د. ط، ص 88.

<sup>35</sup> جبرو: بيير، 1994، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، - حلب، ط2، ص 63.

<sup>36</sup> المرجع نفسه، ص 78.

<sup>37</sup> ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 46/6.

<sup>38</sup> عزة: محمد، فاعور: منيرة، مرجع سابق، ص 81.

- 3 - الجرجاني : علي بن محمد، د.ت، معجم التعريفات، تحقيق : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ط .
- 4 - الجارم: علي، أمين: مصطفى، 1966، البلاغة الواضحة البيان. المعاني. البديع، دار المعارف - القاهرة، ط5 .
- 5 - القزويني : الخطيب، د.ت، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، منشورات مكتبة النهضة - بغداد، د.ط .
- 6 - حمدان : ابتسام أحمد، 1418 هـ - 1997م، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق : أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي - حلب - سوريا .
- 7 - عبد العزيز شادي : محمد إبراهيم، 1411هـ - 1991م، الصورة بين القدماء والمحدثين دراسة بلاغية نقدية، مطبعة السعادة - مصر، ط1 .
- 8 - غرّة : محمّد، فاعور : منيرة، 1423 - 1424هـ، 2003 - 2004م، محاضرات في علم المعاني، منشورات جامعة دمشق، د.ط .
- 9 - البيطار : يعقوب، 1428 - 1429هـ/2007 - 2008م، منشورات جامعة تشرين - وزارة التعليم العالي، د.ط .
- 10 - جيرو: بيير، 1994 ، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، - حلب، ط2 .
- 11 - الجرجاني : الإمام عبد القاهر الجرجاني، 1409هـ - 1988م، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 .
- 12 - فيدوح : عبد القادر، 1992، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي - دراسة - ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، د.ط .
- 13 - قمقام : فوزية، 2013، المصطلح البلاغي في مؤلفات القدماء والمحدثين، بحث محكم في مجلة الباحث، جامعة الأغواط - الجزائر، مجلد 5 - العدد: 1 .
- 14 - القاسمي : علي، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها، مجلة اللسان العربي ، ط 10، ج10، 18 - 9 - 1980 .